العرب
الثلاثاء 2021/09/28
السنة 44 العدد 12193

هل يوفّق بوتين وأردوغان بين مصالحهما المتعارضة في قمتهما المقبلة

رفض أردوغان الجزئي للاعتراف بانتخابات الدوما يفاقم التوتر مع موسكو

مصالح تعرقلها خلافات شائكة

يعقد الرئيس التركي رجب طيب أردوغان ونظيره الروسي فلاديمير بوتين قمة هذا الأسبوع، تراهن عليها تركيا المنهكة اقتصاديا للتخفيف من حدّة التوترات التي شابت العلاقات مع روسيا نتيجة الكثير من الملفات الخلافية، لعلّ من أهمها موقف تركيا من التوتر الأخير بين موسكو وكييف، والمسائل الخلافية في ما يتعلّق بالأزمة السورية.

واشنطن – من المقرر أن يلتقي الرئيس التركي رجب طيب أردوغان، مع نظيره الروسي فلاديمير بوتين، في مدينة سوتشي الواقعة على البحر الأسود الأربعاء.

وستكون القمة فرصة لأردوغان للتهدئة مع روسيا في وقت تعاني فيه بلاده من شبه عزلة بسبب المواقف الأوروبية – الأميركية الرافضة لسياسات أنقرة التوسعية، كما ترفض هذه القوى التحركات التركية المهددة لعمليات التنقيب التي تقوم بها دول عديدة في شرق المتوسط، لاسيما قبرص واليونان.

ولم تكن العلاقات سهلة يوما بين تركيا وروسيا المتنافستين لفرض نفوذهما على منطقتي البحر الأسود والشرق الأوسط. ومن المتوقع أن يبحث الطرفان التصعيد الأخير في التوترات العسكرية بشمال غرب سوريا.

وأفادت تقارير بأن القوات الروسية كثّفت غاراتها الجوية على موقع للمتمردين في إدلب في سبتمبر، مما أثار مخاوف في أنقرة من حدوث المزيد من زعزعة الاستقرار على الحدود الجنوبية لتركيا.

وقال أردوغان الجمعة الماضي، إن "النظام في سوريا يشكل تهديدا في جنوب تركيا. لذلك، وبصفتي صديقا لروسيا، أتوقع من بوتين وروسيا نهجا مختلفا، كأحد متطلبات التضامن".

ومن جانبه، يرى مارك إيبيسكوبوس مراسل الأمن القومي لمجلة "ناشونال إنتريست" الأميركية، في تقرير نشرته المجلة الأميركية، أن قمة سوتشي تأتي في أعقاب ما وصفه أردوغان بالمحادثات الثنائية المخيبة للآمال مع الرئيس الأميركي جو بايدن، حيث قال "في المناقشات التي كنت أتوقعها مع بايدن، لم تكن هناك النتيجة المرغوب فيها"، مضيفا "نحن كدولتين في حلف شمال الأطلسي (الناتو)، نحتاج إلى أن نكون عند نقطة مختلفة".

ومضى أردوغان في انتقاد الدعم الأميركي المستمر للجماعات الكردية المسلحة بسوريا، موضحا أنه يسعى إلى دفع العلاقات التركية – الروسية "إلى أبعد من ذلك بكثير" في اجتماعه المقبل مع بوتين.

وأكد الرئيس التركي التزامه بقرار أنقرة المثير للجدل بشأن شراء نظام الدفاع الصاروخي الروسي المتقدم، "تريومف أس-400"، مؤكدا تقارير سابقة أفادت بأنه يعتزم استيراد وحدة ثانية من منظومة الدفاع الروسي بحلول نهاية العام الجاري.

ويرى إيبيسكوبوس أنه من غير المتوقع أن يتوصل الطرفان إلى أي نوع من التسوية الدائمة وطويلة الأجل بشأن مصير إدلب.

ويقول الخبير السياسي الروسي فيودور لوكيانوف، إن المصالح الروسية والتركية في المنطقة "متعارضة تماما"، مضيفا أن "جميع الاتفاقيات التي تم التوصل إليها -بشأن انسحاب المسلحين (من شمال غرب سوريا)، وعن قيام تركيا بنقلهم إلى مكان آخر، لأن لديها وحدة كبيرة هناك- لا يتم تنفيذها". وعلى الرغم من المأزق الروسي – التركي المستمر بشأن المسائل الأكبر المتعلقة بالدولة السورية، من الممكن أن تكون القمة بمثابة قفزة إلى الأمام بالنسبة للجهود القائمة من أجل تجنب النزاعات، والتي تهدف إلى التخفيف من خطر التصعيد العسكري بين المسلحين المدعومين من جانب تركيا وقوات الحكومة السورية برعاية روسيا.

> القمة قد تخفف من خطر التصعيد العسكري بين المسلحين المدعومين من روسيا وتركيا في سوريا

ولكن بالنسبة للبعض في موسكو، فإن أجندة القمة المتعلقة بالشرق الأوسط اصطبغت بتطورات أكثر قربا من الوطن. وكانت وزارة الخارجية التركية أصدرت في وقت سابق من الأسبوع الماضي، بيانا يرفض جزئيا الاعتراف بنتيجة انتخابات الدوما الروسية التي جرت في سبتمبر الجاري.

كما أكد أردوغان شخصيا موقف حكومته في وقت لاحق، مشيرا في خطابه أمام الأمم المتحدة إلى أن تركيا لا تعترف بضم روسيا لشبه جزيرة القرم في عام 2014، وأكد من جديد على التزام أنقرة بـ"الدفاع عن وحدة أراضي أوكرانيا وسيادتها".

ويقول إيبيسكوبوس "إن تعليقات أردوغان تسببت في إثارة توبيخ سريع وقوي، إن لم يكن متوقعا، من جانب الكرملين".

وأجج إحياء تركيا الذكرى السنوية لتهجير تتار القرم والشركس من قبل روسيا في شهر مايو الماضي غضب موسكو، التي هددت بالردّ على أنقرة في حال مواصلة تحركاتها وخطابها "المغرض" تجاهها، حيث قالت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الروسية ماريا زاخاروفا، إن "تركيا تعرف جيدا أن شبه جزيرة القرم هي جزء يتمتع بسيادة من الاتحاد الروسي، وتعلم جيدا أننا لا نتجاهل أبدا مثل هذه التصريحات".

مارك إيبيسكوبوس

من غير المتوقع أن يتوصل الطرفان إلى تسوية دائمة بشأن إدلب

وأضاف المتحدث باسم الكرملين دميتري بيسكوف "نحن لا نقبل بمثل هذه التصريحات ونقول ذلك علانية لزملائنا الأتراك... القرم هي قضية تختلف فيها مواقفنا بشكل كبير. إننا نعرب عن أسفنا في ما يتعلق بهذا الموقف، ولكننا نأمل أن تظهر الإرادة السياسية بمرور الوقت وأن تغير تركيا هذا الموقف، وأن تعترف -ببساطة- بالحقيقة والواقع الراهن للأمور".

ويوضح إيبيسكوبوس أن الكرملين وحزب روسيا الموحدة الحاكم، قد كرّسا الكثير من رسائلهما قبل إجراء الانتخابات وبعدها، لتسليط الضوء على المخاطر المزعومة للتدخل الأجنبي في العملية الانتخابية في روسيا.

من ناحية أخرى، هاجم المنتقدون والمعلقون والسياسيون الروس، الاتحاد الأوروبي بسبب تقرير سابق للبرلمان الأوروبي جاء فيه أن أوروبا يجب أن ترفض الاعتراف بنتيجة انتخابات مجلس الدوما في حال "تم اعتبارها مزورة".

ومن جانبه، وافق الاتحاد الأوروبي على مسار أكثر اعتدالا، حيث رفض فقط الاعتراف رسميا بانتخابات مجلس الدوما التي أجريت في تلك الأجزاء من الأراضي الأوكرانية المحتلة.

ويقول إيبيسكوبوس "إن تداعيات رفض أردوغان الجزئي للاعتراف بانتخابات الدوما، تسلط الضوء مجددا على العلاقة المعقدة -والمتأرجحة في بعض الأحيان- بين موسكو وأنقرة".

في المقابل، قد توفر العلاقات المتوترة بين تركيا والغرب فرصة لكسر جمود العلاقات بين تركيا وروسيا تغليبا للمصالح العملية المشتركة بالتزامن مع التغيرات الإقليمية الكبرى.

أي توجهات سيسلكها الائتلاف الحكومي المغربي في المرحلة المقبلة

الرباط – تواجه الحكومة المغربية الجديدة برئاسة عزيز أخنوش تحديات كثيرة لمعالجة أهم المشكلات الاجتماعية والاقتصادية في البلاد وفي مقدمتها التداعيات الاقتصادية لجائحة كوفيد – 19 التي سبّبت ركودا غير مسبوق.

وكان أخنوش رئيس الحكومة المغربية المكلف قد أعلن في مؤتمر صحافي عن تشكيلة الائتلاف الذي سيقود الحكومة الجديدة، ويضم حزب التجمع الوطني للأحرار وحزب الأصالة والمعاصرة وحزب الاستقلال.

وقال أخنوش إن الائتلاف الحكومي (269 مقعدا من أصل 395 بالبرلمان) "سيعمل على تنفيذ البرنامج الحكومي الذي سيكون خارطة طريق عمل التحالف".

وكلّف العاهل المغربي الملك محمد السادس في العاشر من سبتمبر الجاري أخنوش بتشكيل حكومة جديدة، بعدما تصدر حزبه "التجمع الوطني للأحرار" نتائج انتخابات تشريعية ومحلية جرت قبلها بيومين.

وخلال الحملة الانتخابية أطلق حزب الأحرار خمسة التزامات و25 إجراء تجاه المواطنين للنهوض بالأوضاع الاجتماعية والاقتصادية، وتعزيز المكتسبات.

ويرى مراقبون أن توجهات الأحرار في المرحلة المقبلة، يمكن استشرافها عبر قراءة طبيعة مكوناته، وخصوصا الأشخاص المؤثرين في قراراته، والذين يتجاوز تأثيرهم نطاق الحزب، إلى التأثير في البنية الاقتصادية والاجتماعية، لموقعهم المتصدر في عالم المال والأعمال.

وقال الصحافي والمحلل السياسي يونس مسكين إنه "يمكن استقراء التوجهات والاختيارات التي سيقدم عليها حزب الأحرار، من خلال مؤشرات تتمثل أولا في تجربته السياسية السابقة وكشريك في عدد من الحكومات، ثم ثانيا في ظروف نشأته، ثم طبيعة مكوناته وبنيته الداخلية".

وأضاف "يمكن أن نضيف إلى ذلك كله الخصائص المرتبطة بشخصية قائده الحالي عزيز أخنوش، ذلك أن وزن ودور هذا الأخير يفوقان وزن الاعتبارات المرتبطة بالحزب نفسه، نظرا لتجربته الشخصية كرجل أعمال راكم ثروة لم يسبقه إليها غيره من المغاربة".

وأردف "وكذلك لدوره في وصول الحزب إلى مكانته السياسية الحالية، حيث نقله من المرتبة الرابعة في انتخابات 2016 التشريعية حين كان أخنوش مستقيلا من الحزب إلى الصدارة حاليا".

وتابع "يبدو أن المزج بين عالم السياسة والمال لدى قيادة التجمع الوطني للأحرار سيضفي توجهات بعينها على التجربة الحكومية المقبلة، عمادها تكثيف العمل على الواجهة الاقتصادية".

وأفاد بنيونس المرزوقي أستاذ القانون الدستوري بجامعة "محمد الأول" (شرق)، بأن "مسار الأحرار كان واضحا خلال عقود طويلة كتنظيم حزبي، لا يمكن أن يخرج عن دوره السياسي الذي تم تأسيسه من أجله".

وذكر أنه بالرغم من ذلك فإن "الدور المتزايد في عالم السياسة للعديد من الشخصيات الفاعلة في المجال الاقتصادي والمالي، ساهم في تقريب المسافة بين الطرفين منذ مدة".

ويقول المرزوقي إن "عوامل إضافية عديدة قد ساهمت في تقوية الاعتماد على هذا الحزب، لإحداث تغييرات بنيوية على الاقتصاد الوطني، منها التراجع الملاحظ في قدرة أحزاب الكتلة الديمقراطية على القيام بهذه المهمة (حزب الاستقلال) و(الاتحاد الاشتراكي/ يساري- 35 مقعدا) أساسا".

وبالنظر إلى طبيعة التحالف الحكومي المشكل من الأحزاب الثلاثة المتصدرة للانتخابات الأخيرة، والذي يسري على المحافظات والمدن الكبرى، فإن التوجهات العامة ستكون محكومة بدور فاعل لرجال الأعمال.

وقال الصحافي مسكين "يمكن القول إننا مقبلون على عهد سيطرة رجال الأعمال والتكنوقراط (غير المحزبين)، وهو ما سيتجلى في سياسات تهدف إلى تحقيق نتائج رقمية في الاقتصاد على وجه الخصوص".

يونس مسكين

التجربة الحكومية المقبلة ستكثّف العمل على الواجهة الاقتصادية

وأشار مسكين إلى "إهمال محتمل لعنصر الإنسان والتنمية البشرية، وهو ما قد يتعارض مع ما يهدف إليه النموذج التنموي الجديد الذي كلف الملك لجنة من الخبراء بإعداده".

وتابع "باستثناء بعض الإجراءات المعزولة والمرتبطة بخطط معدة سلفا، كتلك التي ترمي إلى توسيع التغطية الاجتماعية والصحية (التأمين الصحي)، سوف تحمل سياسات حزب الأحرار وحلفائه، نفسا رأسماليا، يركز على مصالح الشركات والرأسمال الخاص".

واستدرك "في الحقيقة هذا التوجه كان واضحا من خلال التحركات التي سبقت الانتخابات بزمن ليس بالقصير، واتضحت أكثر خلال فترة الدعاية الانتخابية".

وبهذا الخصوص، يعتقد الأكاديمي المرزوقي "أن تحرك حزب أخنوش على الواجهة الاقتصادية والاجتماعية والإعلامية في وقت مبكر قبل استحقاقات 2021، سهل له عملية التمكن من الاكتساح، مقابل عجز حزب العدالة والتنمية عن تجديد آليات عمله التي بدأت تخفت داخل المجتمع".

واستطرد "ومع فكرة اعتماد مشروع تنموي جديد للبلاد، لم يضع حزب التجمع الوطني الأحرار الوقت، إذ عمل على بلورة مشروعه الخاص الذي لم يكن ليخرج عن التوجهات الكبرى".

ومن المنتظر أن تتبنى جل الأحزاب الممثلة في البرلمان ميثاقا من أجل "نموذج تنموي جديد" يدشّن "مرحلة جديدة من المشاريع والإصلاحات" في أفق العام 2035.

ويرسم هذا المشروع الخطوط العريضة لتحقيق نهوض اقتصادي وتقليص الفوارق الاجتماعية العميقة في المملكة، مع الطموح إلى تشجيع الاستثمار ورفع مستوى التعليم وجودة الخدمات الصحية.

ومقابل التوجه نحو إذكاء العمل على المحور الاقتصادي الذي يبقى مهمّا، بالنظر لتطلعات المواطنين، المتأثرين بتبعات أزمة جائحة كورونا، فإن إهمال المجالات الأخرى، قد يخلق تحديات عدة للائتلاف الحكومي الجديد.

التنمية الاقتصادية أبرز التحديات أمام حكومة أخنوش